السنة الثالثة والعشرون
١١٠٧

الخميس

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

١٢ / ربيع الآخر / ١٤٤٨هـ
٢٠٢٦/٩/٢٤م

إنّ مفاتيح التعقل أربعة:

١- مجانبة الهوى: فإن الأهواء مغاليق للعقل وحواجب للإدراك، فمَن غلب عليه هواه كان حجابًا بينه وبين الأشياء، يلوّنها بصبغته ويحوّرها على وفق رغبته، فلا يرى في مرآة عقله إلا نفسه وأهواءه، متنكّرة في لبوسها، متخفّية في مظاهرها وصورها، ولا يشفع له حينئذ خبرته وفطنته. فكم صاحب خبرة ارتجت عليه خبرته، وصاحب فطنة تلبّدت عليه فطنته، إذ غلبه هواه فلم يكد يبصر شيئًا. ومَن سلم من الهوى توقّدت بصيرته وانفتحت منافذ عقله وبصّره الله تعالى بأمور الدنيا على حقيقتها وعرّفه خيرها وشرها، فإن لم يتيسّر له ذلك فلا أقل من أن يلتفت إلى أن الأمر من مواطن الشبهة، فيقف عنده ويأخذ حذره منه، وقد ورد في الحديث الشريف: «إنما الأمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيُتبع، وأمر بيّن غيّه فيُجتنب، وأمر مُشكل يردّ علمه إلى الله ورسوله» (الكافي: ج١/ص٦٨)، وإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

٢- التثبّت والحذر: فإن الله تعالى خلق الإنسان وهو لا يعلم شيئًا، فهو على هذه الصفة حتى يتعلّم، فلا ينبغي أن يتعجّل في الحكم ويتسرّع في الاستنتاج ويتساهل في الإثبات، ويستحي من التوقّف ريثما تتّضح الرؤية وينضج التقدير ويستحكم الرأي. وعلم الإنسان بجهله نصف علمه، حيث يتأتّى له التعلّم والحذر والاحتياط، ومن جهل بجهله فقد جهل الشيء مرتين وعجز عن أن يتعلّم أو يحذر، فارتكب الخطأ ووقع في الخطيئة.

٣- الأخذ بالمشورة والانتفاع بتجارب الآخرين

وخبراتهم: فإن مَن شاور الناس شاركهم في عقولهم، وقد خلق الله تعالى الناس يحتاج بعضهم إلى بعض في التعقّل والإدراك كالحاجة فيما بينهم في المعيشة وتهيئة شؤون الحياة، وجعل رأي الجماعة أقرب إلى الصواب مما يعقله الشخص بنفسه، لما فيه من تراكم الخبرات وتعاضد الدلالات.

ولا ينبغي للعاقل أن يجرب أمرًا تمّت تجربته واستخلص عبره، فإن تجربة المجرّب تسبب الأذى وتطيل الطريق وتبعث على الندامة.

هذا، وإن في منهج الأجيال السابقة مواريث من العقلانية والحكمة تتمثل في طيف واسع من السنن والآداب الاجتماعية والعلمية والعملية، هي عصارة من تجارب الحياة وما أفضت إليه من وجوه السلوك السليم والعمل الحكيم ينبغي للأجيال اللاحقة تعلمها والاقتداء بها، وتربية أنفسهم عليها، وتجنّب إعادة تجربتها وتجمع مرارتها ومضاعفاتها، مع ما يوجبه من إنهاك للنفس وخسارة للوقت وإضاعة للفرصة، وغير ذلك من المحاذير الفردية والاجتماعية.

٤- الاطلاع على السنن الكونية ذات العلاقة في الأنفس والآفاق: فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا العالم في شيء من شؤونه على سنة الارتجال بأن يوجده في كل آن خلقًا جديدًا غير ذي علاقة بما تقدمه ولا مستتبع لما لحقه، بل خلقه بقدرته على سنن جارية وموازين قائمة يستتبع بعض حلقاته بعضًا، فمَن أراد استثمار هذه الحياة كان عليه أن يتعقّل سننها وقواعدها ويعرف أسبابها ومسبباتها، فيسلك في السير إلى كل مقصد سبيله ويلتجئ في تحصيل كل مسبب إلى سببه، ولا يلقي الأمور على عواهنها من غير روية وتدبير، فيفاجأ بانتقاض غرضه وتخلّف مقصده.

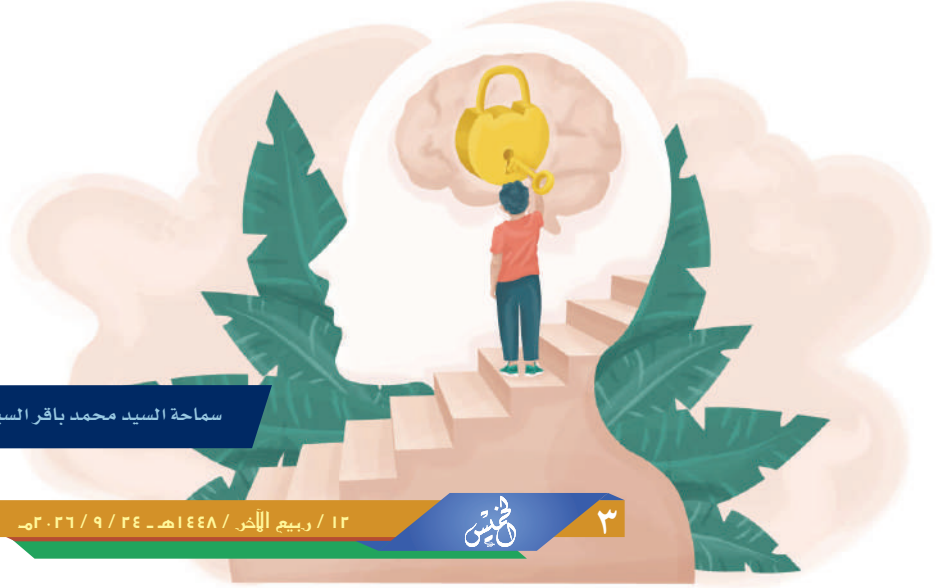

سماحة السيد محمد باقر السيستاني

رسالة توجيهية إلى التربويين العراقيين/١

أهمية الثقافة والمعرفة

غني عن البيان أهمّية الثقافة والمعرفة في حياة الأمم وسعادتها، وكرامتها ورقيّها، وارتفاع مستوى المعاش والرفاهية فيها.

وقد كانت من أوليات اهتمام الإسلام العظيم ونبيه الكريم وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

ويكفي في ذلك أن افتتاح أول سورة أنزلها الله تعالى على نبيه الأمين: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥)، ثم أقسم عزّ وجلّ بالقلم في قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (القلم: ١-٢).

وقال سبحانه مؤكدًا على أهمية العلم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (النحل: ٢٨).

وقال عزّ اسمه: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

وقد اهتم النبي صلى الله عليه وآله في بداية الدعوة بتعليم القراءة والكتابة في مجتمع المدينة المنورة، ذلك المجتمع البدائي، حتى إنه صلى الله عليه وآله قد رضي من بعض الأسرى أن يفدي نفسه بدل المال الذي كان المسلمون في أمس الحاجة له بتعليم بعض أولاد أهل المدينة القراءة والكتابة، في محاولة منه صلى الله عليه وآله لتيسير تحصيل العلم والمعرفة لجيل الإسلام الناشئ، ودفعه بهذا الاتجاه.

كما حث النبي صلى الله عليه وآله هو والأئمة (صلوات الله عليهم) على العلم والكتابة وحفظ الكتب، في نصوص كثيرة لا يسعنا استقصاؤها.

ولعل من أروع ذلك قول أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه): «قيمة كل امرئ ما يحسنه» (نهج البلاغة: ج٤/ص١٨).

حيث قيّم الإمام عليه السلام الإنسان بما يُحسنه ويعرفه، دون غيره مما يتحلّى به ويملكه.

(رسالة توجيهية إلى التربويين العراقيين، السيد محمد سعيد الحكيم رحمه الله: ص٦-٨)

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٥٠٧).

من السهل جدًا تكوين العلاقات الاجتماعية على صعيد الأفراد أو الجماعات، وبمستوى وثيق أو مصلحي مؤقت، إلّا أنّ ذلك قد يُشكّل مشكلة في يوم من الأيام عندما يكتشف الإنسان أنّ مَن أقام معه العلاقة لم يكن بمستوى يؤهله للاتصال به، إما للانحطاط الفكري أو العقيدي أو الأخلاقي أو حتى المستوى المعاشي أحيانًا والسياسي في أحيان كثيرة.

فالدعوى إلى انتقاء الأصدقاء وعدم التساهل في ذلك؛ لأنه إنما تصح العلاقات وتتأكد وتأخذ طابعًا أخلاقيًا مؤكدًا عندما تتعرض للتجربة وتخضع للاختبار، إما بقصد أو بشكل عفوي وعندها يعرف الإنسان معارفه وأعداءه، وأعوان الزمان عليه، ومَن هم مخلصون معه، ومَن هم مصلحيون يتبعون مصالحهم الشخصية، إذ قد تتجلّى شخصية فرد في المجتمع فيلتفّ حوله الكثير طلبًا لفوائد ومقاصد خاصة.

لكن على العاقل أن لا يُخدع، فيجعلهم رصيدًا يتكل عليه في وقت الضيق وعند الحاجة، بل عليه التريث في الحكم طويلًا إلى أن تصادف التجربة المناسبة غير المصطنعة -لأن رد الفعل قد يكون مصطنعًا أيضًا- ليكشف مدى نجاحه في علاقاته الاجتماعية، فلا يظهر معدن الصديق إلا بعد إخضاعه للتجربة، ولا يمكن لأحد معرفة جوهر الآخرين إلا عند تغيّر الحال في المستوى المعيشي، الاجتماعي، الثقافي، المنصب الإداري، المركز الحساس؛ إذ قد تكون العلاقة مبنية على الانتفاع، فحتمًا يظهر جوهر المقابل بأنه مزيّف وغير صدوق في صداقته وليس جديرًا باستمرار العلاقة والمداومة عليها؛ لأن الصداقة تحتاج إلى تبادل الإخلاص والوفاء والصفاء، وأما إذا انقطع ذلك من أحد الأطراف فتصاب بالفشل حتمًا.

(أخلاق الإمام علي عليه السلام: السيد محمد صادق الخرسان: ج١/ص٢٤٧)

علامات وعي الأمة وحياتها/٢

الشيخ عبد الرضا البهادلي

المجتمع الحي والواعي والذي يستطيع أن يرسم حضارة وتاريخًا هو المجتمع الذي تتوفر فيه الخصائص والميزات الصحيحة. ومن هذه الخصائص:

- عدم إقصاء أي فرد من أفراد المجتمع: يجب أن يأخذ كل فرد من أفراد الأمة والمجتمع موقعه في الحياة، وعدم إقصاء الآخر، وإن كان مختلفًا معك في الدين أو الفكر، انطلاقًا من قول الإمام علي عليه السلام: «...فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ» (نهج البلاغة: ص٤٢٧).

- وجود المنظومة الأخلاقية: المجتمع الواعي هو الذي تتوفر فيه منظومة أخلاقية من: الصدق، الأمانة، النزاهة، التواضع، الإخلاص في العمل، وحب الخير للناس، وغيرها من القيم التي يجب أن تسود في المجتمع، فلا فائدة ولا قيمة لبعض العبادات التي يؤديها بعض الناس بدون تطبيق للمنظومة الأخلاقية.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم، حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٢/ص١٠٤).

- احترام العلم والعلماء: الأمة الواعية هي التي تحب العلم وتحترم وتكرم العلماء والفلاسفة والمفكرين، وتبحث عنهم في المجتمع، وعندها لا يضيع العلم بل يبقى مستمرًا بين الأجيال، في حين أن الأمة الجاهلة هي التي يعيش العلماء بينهم في غربة، ولذلك سوف يشكو مثل هؤلاء العلماء غربتهم يوم القيامة، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: ...وعالم بين جهّال» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٢/ص٦١٣).

- التقدم الصناعي والتكنولوجي: فالأمة الواعية هي التي تتطور في جميع المجالات؛ صناعيًا وزراعيًا وتكنولوجيًا وعلميًا وطبيًا.. ولا تكون أمة مستهلكة فقط، فالأمة المستهلكة مع وجود مقوّمات التقدم والصناعة أمة متخلّفة.

- النظافة: النظافة دليل وعي وثقافة وحضارة مجتمع، فأنت عندما تدخل أي بلد وترى جمال مدنها، تعرف أن المجتمع فيها أصحاب وعي وحضارة، فهي مرآة لهم، وأما المدينة التي تنتشر في شوارعها وأزقتها الأوساخ فهذا يكشف عن وضع أهلها وحالهم.

وأي جماعة تدّعي الانتماء إلى الدين، وهي لا تطبّق المنهج الإنساني والحضاري الصحيح فهي متخلّفة.

هندسة البناء الأسري

تُعد الأسرة النواة الأولى لصلاح المجتمع، لذا كان حُسن اختيار شريك العمر أولوية كبرى؛ فهي شراكةٌ ممتدة الآثار، تُبنى عليها سعادة الدارين.

إن الزواج قرارٌ إرادي مصيري، يقتضي الحكمة والتروّي لتجنّب حكم الهوى والنزوات العابرة، خاصة في عصرٍ اختلطت فيه المفاهيم وسيطرت فيه الماديات.

تتجلّى أهمية هذا الاختيار في كونه عقدًا يهدف للدوام، ويحدّد نوعية الأجيال القادمة التي تمثّل حاضر الأمة ومستقبلها. ومن هنا أكدت العترة الطاهرة على ضرورة التمحيص؛ فقد رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «انظر أين تضع نفسك، ومَن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرك» (وسائل الشيعة: ٢٨/٢٠)، فالاختيار الناجح هو الحصن الذي يثبت أمام تحديات الحياة.

وقد وضع الإسلام معايير دقيقة لكلا الطرفين؛ ففي "الزوج" تُنشد القوة والأمانة، كما تجلّى في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع ابنة شعيب: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦).

أما "الزوجة"، فقد حثّ المنهج النبوي على "ذات الدّين"؛ لتكون عونًا على أمر الآخرة، محذرًا من "خضراء الدمن"، وهي المرأة الحسناء في منبت السوء.

إن الانسجام العقدي والثقافي، وطيب المنبت، والوداد، والجمال الذي يُسأل عنه كوجه وشعر، كلها عناصر تُتمّم بناء السكن والمودة، بشرط ألّا يطغى الجمال الشكلي على جوهر الدّين والخلق؛ لقوله عليه السلام: «فاظفر بذات الدّين تربت يداك» (وسائل الشيعة: ٤٩/٢٠).

إن الالتزام بهذه الأسس المتينة هو السبيل لبناء بيوتٍ عامرة بالسكينة، تخرج منها أجيالٌ واعية ترفع راية الإسلام الحق.

د. محمد كاظم الفتلاوي

جوهر الصداقة وحدودها

تُعد الصداقة من أسمى العلاقات الإنسانية وأجملها، فهي تبتني على المودّة والتعاون والإخلاص، وأرقاها حينما تكون المحبة خالصة في الله تعالى، فيجد فيها الإنسان سندًا في الشدائد، ورفيقًا في الأفراح، وقلبًا أمينًا يحفظ السرّ ويصون العِشرة.

ولكن للأسف! فمثلما هناك صديق صادق يُخلص لرفيقه ويحفظ له كرامته وغَيبته، هناك أيضًا مَن يتّخذ الصداقة سبيلًا إلى مصلحته، فيُظهر المحبة ما دام هناك منفعة، فإذا انقضت حاجته أدار ظهره ولم يعقّب.

وربما يلتبس على كثير من الناس التمييز بين الصديق الحقيقي والمزيّف، لا سيما حينما تختفي النوايا خلف الكلمات الجميلة والمواقف الظاهرية! لذلك، فإن معرفة حقيقة الصديق لا تكون بما يقوله فحسب، بل بما يفعله حين لا تكون له مصلحة، وبمدى صدقه ووفائه وحفظه للأسرار، وتشجيعه لصديقه، وحرصه على سعادته ونجاحه.

وقد لخّص الإمام الصادق عليه السلام الصداقة وحدودها بما جاء في (كتاب الخصال، للشيخ الصدوق، ص٢٧٧)، بقوله عليه السلام: «الصَّدَاقَةُ مَحْدُودَةٌ، فَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ تِلْكَ الْحُدُودُ فَلَا تَنْسُبْهُ إِلَى كَمَالِ الصَّدَاقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْحُدُودِ فَلَا تَنْسُبْهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقَةِ:

أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ لَكَ وَاحِدَةً.

وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَرَى زَيْنَكَ زَيْنَهُ وَشَيْنَكَ شَيْنَهُ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ مَالٌ وَلَا وِلَايَةٌ.

وَالرَّابِعَةُ: أَنْ لَا يَمْنَعَكَ شَيْئًا مِمَّا تَصِلُ إِلَيْهِ مَقْدُرَتُهُ.

وَالْخَامِسَةُ: أَنْ لَا يُسْلِمَكَ عِنْدَ النَّكَبَاتِ».

مدير التحرير

الإشراف العام: السيّد عقيل الياسري / رئيس التحرير: الشيخ حسن الجوادي / مدير التحرير: الشيخ علي الأسدي
سكرتير التحرير: منير الحزامي / التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي / المراجعة العلمية: الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية: علاء الأسدي / التصميم والإخراج الطباعي: السيد حيدر خير الدين / الأرشفة والتوثيق: منير الحزامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣١٩) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس
@ALKAFELANDALKHAMES
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة غير المقصودة.
وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلّا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.